| | |
|---|---|
| عنوان الخطبة | تأمل في حياة السعداء |
| عناصر الخطبة | ١/من أعظم مطالب الحياة الرضية ٢/أهمية استقرار الحياة الزوجية ٣/ الحياة الهنية والعيشة الرضية مطلب كل أحد ٤/تأملات في أسباب صلاح الذرية واستقامة الأبناء ٥/المشاركة في العبادة سبيل لصلاح البيوت ٦/من خصائص وصفات بيوت الصالحين والسعداء. |
| الشيخ | إسماعيل بن عبدالرحمن الرسيني |
| عدد الصفحات | ١٢ |

الخُطْبَة الأولَى:

الخُطْبَة الأُولَى:

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات

والأرَضين، أرسل رُسُلَه حُجَّة على العالمين، ليحيا من حيَّ عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

وأشهد أن محمدًا عبدُالله ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، نصح لأُمَّتِهِ وجاهد في الله حق جهاده، فترك أُمَّتَه على الْمَحَجَّة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن اقتفى أثره، واستنَّ بسُنَّتِهِ إلى يوم الدين.

أما بعد عباد الله: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين؛ (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا)[النساء: ١٣١]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[آل عمران: ١٠٢]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[الحشر: ١٨، ١٩].

أما بعد: إن من أعظم مطالب الحياة الرضية استقرارَ الحياة الزوجية؛ فعن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، قال:

قال رسول الله -ﷺ-: "ثلاثة من السعادة، وثلاثة من الشقاوة؛ من السعادة المرأة تراها تُعجبك، وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتُلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق...".

عباد الله: الحياة الْهَنِيَّة والعيشة الرَّضِيَّة مطلب كل أحد، فتأمل في بيوت سَلَفَتْ فأنِست، وسعِدت وأسعدت، ثم لْتَقْتَفِ أثرها، ولْتحذُ حَذْوَها، تَفُزْ كما فازت، فتأمل في بيت اصطفاه الله وحفَّه بفضله؛ قال -تعالى-: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[آل عمران: ٣٣- ٣٤]، بيت عَمَرَ بالطاعة والعبودية، فكانت منه مريم -عليها السلام-، ومن بعدها المسيح عيسى -عليه السلام-.

من تأمَّل في بيوت الصالحين، وَجَدَ الدعاء للبيت والأهل والذرية حاضرًا لا يغيب، بركة وصلاح ودعوات الأم المخلصة التي رفعت لربها دعوتها؛ (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[آل عمران: ٣٥].

وانظر إلى خليل الله إبراهيم ودعائه لنفسه وذريته؛ قال -تعالى-: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)[إبراهيم: ٣٥ - ٣٧].

فأجاب الله دعوته وحقَّق مراده وغايته، فإبراهيم أبو الأنبياء، فما من نبيٍّ بعده إلا وهو من ذريته، فلا تغفُلوا عن صلاح النفس وإصلاحها، لا تفتُروا عن الدعاء لذرياتكم؛ فهو سبب من أسباب هدايتها، فإلى كل من خاف على ذريته وخشِيَ عليهم؛ اسمع توجيه ربك -ﷻ-: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا)[النساء: ٩].

من تأمَّلَ بيوت الصالحين، وجدهم يتعاونون على الطاعة، فانظر إلى حال زكريا وزوجه، وماذا يقول ربهم -تبارك وتعالى- عنهم: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[الأنبياء: ٩٠].

وهذا سيدنا -عليه الصلاة والسلام- يُرى في ليلة من الليالي قائلاً: "سبحان الله! ماذا أُنْزِلَ من الفتن؟ وماذا فُتِحَ من الخزائن؟ أيقظوا صواحب الحُجُراتِ"؛ أي: زوجاته، وهو الذي وجَّه في حديث آخر ودعا بالرحمة قائلاً: "رحِم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبَتْ نَضَحَ في وجهها الماءَ، ورحِم الله امرأةً قامت من الليل فصلَّت، وأيقظت زوجها، فإن أَبَى نَضَحَتْ في وجهه الماء".

وحين طلبت فاطمةُ خادمًا دلَّها وزوجَها، كلما أَوَيَا إلى فراشهما أن يسبِّحا الله ويحمداه ثلاثًا وثلاثين، ويكبِّراه أربعًا وثلاثين، فهو خير لهما من خادم، فالمشاركة في العبادة والطاعة سبيلٌ لصلاح البيوت وسعادتها.

من تأمَّل في بيوت الصالحين والسعداء، وَجَدَ أن الحوار والأُنْسَ يدور في بيوتهم يأنسون بالحديث، ويتفاعلون مع ما يحبون؛ فهذا رسولنا -عليه الصلاة والسلام- يستمع لحديث أُمّنا عائشة الذي تكلمت فيه عن أخبار نساء تكلَّمْنَ عن أزواجهن، وفي نهاية الحديث قال لها: "كنتُ لكِ كأبي زَرْعٍ لأمِّ زَرْعٍ"؛ يعني: في حُسن العشرة والمحبة والألفة.

ومن تأمَّلَ في بيوت الصالحين، عَلِمَ أن إشاعة الحب والنطق به من سِيما الحياة الزوجية الناضجة؛ فهذا حبيبك يقول عن خديجة -رضي الله عنها-: "رُزِقْتُ حُبَّها"، وحين سأل عمرو بن العاص عن أحب الناس إليه قال: "عائشة"، ويدلِّلها فيقول: "يا حُمَيْرَاء"، ويرخِّم اسمها فيقول: "يا عائش"، ولقد علِم الصحابة منزلتها عند رسول الله -ﷺ-، فكانوا يرسلون الهدايا في بيتها، فأفيضوا بيوتكم بالحب والرحمة، ومن لم يعْتَدْ ذلك، فليتعوَّد؛ فالعلم بالتعلُّم، والحلم بالتحلُّم.

من تأمَّل في بيوت الصالحين السعداء، وَجَدَ أنهم يعيشون مع عالمهم في أفراحهم وأتراحهم، ويناقشون همومَ حياتهم متمسكين بالمنهج الشرعي الذي أمر به الإسلام؛ فذاك أبو أيوب حين تكلم الناس بالإفك في حق الصديقة بنت الصديق، جلس محاورًا زوجته بأخبار القوم، فقالت أم أيوب -رضي الله عنها- لزوجها أبي أيوب الأنصاري: "أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنتِ فاعلةً ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منكِ".

إن هذا لا يعني أبدًا أن الأنس مع الزوجة أو غيرها يجعل أعراضَ الناس فاكهةً لحديثكم، فتتكلم بالغِيبة والنميمة،

والغمز واللمز، والإفك والبهتان، فالمحبة الحقيقية هي التي تدفع بأصحابها للفوز بالجِنان، والفرار من النيران؛ قال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[التحريم: ٦].

من تأمَّل في بيوت الصالحين الناجحة، تقبَّل النصح والتوجيه؛ قال -تعالى-: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)[طه: ١٣٢]، وحذار حذار من الأَنَفَةِ والتأفُّف والتكبُّر على النصيحة؛ فالله يقول: (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)[البقرة: ٢٠٦].

من تأمَّل في البيوت الصالحة السعيدة، وَجَدَ الحفاظ على الأهل وعدم تعريضهم للخطر والفتنة أمرًا حاضرًا في سيرتهم؛ قال الله -تعالى- عن كليمه موسى -عليه السلام-: (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)[القصص: ٢٩]، فلا تعرِّض زوجتك وأولادك للفتنة، فتَعَض أصابع الندم.

من تأمَّل في بيوت الصالحين، وَجَدَ الصدقَ في الحب والمواقف الصادقة في الرخاء والشدة، فالحياة دارُ امتحانٍ وابتلاء، فليست الدنيا مفروشة بالورود؛ فالأزواج والزوجات الصالحات مشاركات في الأتراح والمشكلات، ومساهِمات في المعالجة؛ فهذا عثمان تمرَض رُقَيَّةُ، فيترك القتال في بدر ليمرضها بأمر رسول الله، وهلال بن أمية لما تخلف عن غزوة تبوك لم تتخلَّ عنه زوجته في مصيبته، حتى تاب الله عليه.

جاء رجل مجهود لرسول الله -ﷺ-، ولم يجد رسول الله في بيوته شيئًا فقال لأصحابه: "مَن يُضيِّف هذا الليلةَ، رحمه الله"، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى امرأته، فلم يجد إلا قوته وقوت صبيانه، قال: علِّلي الصبيان، فإذا دخل ضيفنا وأهوى ليأكل، فقومي وأطفئي السراج، وأرِيه أنا نأكل، فقال: فقعدوا فأكل الضيف، فلما أصبح، غدا على النبي -ﷺ- فقال: "قد عجِب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة"؛ فتعاونوا -يا مسلمين- على إكرام الضيف.

من تأمل في بيوت الصالحين، وَجَدَ حرصهم على المأكل الحلال، فلا تُثْقِلي على زوجكِ بالنفقة؛ فلربما لجأ إلى الحرام،

فهذه امرأة من السلف تقول لزوجها: "اتَّقِ الله فإنَّا نصبر على الجوع، ولا نصبر على أكل الحرام"، وحسن التبعل من الزوجة لزوجها، وحسن المعاشرة الزوج لزوجته؛ فيقول ابن عباس: "إني لَأُحِبُّ أن أتزين للمرأة كما أحب أن تزين لي؛ لأن الله -عز وجل- يقول: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[البقرة: ٢٢٨]، وما أحب أن تَسْتَطِفَّ جميعَ حقِّي لي عليها؛ لأن الله -عز وجل- يقول: (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)[البقرة: ٢٢٨]".

من تأمل في بيوت الصالحين، وَجَدَ الاحترام بين الزوجين متبادلاً؛ فلا يسخط أحدهما الآخر، ولا يحدِّث الرجل بأسرار امرأته عند أحد، ولا المرأة بأسرار زوجها عند أحد، فهو سبب لتفكُّك البيوت.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد عباد الله: فاتقوا اللهَ، وتنبَّهوا لأمرٍ مُهِمٍّ؛ حتى تسير عجلة الحياة بما يُرضي الله، لا تناقش ولا تُقرِّر وقت الغضب، واعمل بهَدْيِ رسول الله -ﷺ- عند الغضب، واعمل بوصية أبي الدرداء: "إذا غضبتُ فأرْضِيني، وإذا غضبتِ أرْضِيكِ".

وقبل أن تطلب الكمال في زوجك، تأمل النقص الذي عندك؛ قال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)[النساء: ١٩].

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

اللهم وفِّقنا لِما تحب وترضى، وخُذْ بنواصينا إلى البر والتقوى، ومن له فضل علينا يا رب العالمين، ممن عرفنا ونسينا يا رب العالمين، جازِهم عنا خير الجزاء.

اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا، واجزِهم عنا خير الجزاء، اللهم من كان منهم حيًّا، فأطِلْ عمره، وأحْسِنْ عمله، وارزقنا برَّه ورضاه، ومن كان منهم ميتًا فارحمه برحمتك التي وسعت كل شيء، وجميع أموات المسلمين يا رب العالمين.

اللهم اغفر لعلمائنا ومشايخنا ومن له فضل علينا يا رحمن يا رحيم، اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، انصر من نصر الدين، واخذُل من خذله، ووالِ من والاه، بقوتك يا جبار السماوات والأرض.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفِّق ولاة أمورنا لِما تحب وترضى، وخُذْ بنواصيهم للبر والتقوى، اللهم اجمع قلوبنا على تعظيم كتابك وسنة رسولنا -صلى الله عليه وسلم-.

اللهم صلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com